شموع ودقيقة صمت وأذان ومطربة أردنية في أمسية تضامنية تحضرها الملكة رانيا العبدالله:

كلمة «العدو» تعود للإعلام.. مجزرة قانا وحدت مشاعر الأردنيين وخنقت أصوات السلام وأحيت مقاومة التطبيع

شرطي اردني يقمع طالبا يحاول الاحتجاج والتظاهر مع زملائه أمام الجامعة الاردنية في عمان امس (ا ف ب)

الملكة رانيا تقف مع الحضور دقيقة صمت على ارواح ضحايا قانا (رويترز)

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

مجزرة قانا التي إرتكبتها القوات الإسرائيلية احيت مستودع الذكريات الحزينة بالنسبة للرأي العام الأردني وأعادت التذكير بعبث عملية السلام وشراكة السلام كما يقول القيادي البارز في التيار الإسلامي الدكتور بسام العموش.

والهتافات التي إنطلقت من حناجر الأردنيين في تظاهرة حاشدة دعت إليها أحزاب المعارضة والنقابات المهنية تعيد كرة التظاهر في الأردن إلى المربع الأول وتنعش الأصوات التي تشكك دوما بجدوى عملية السلام وبشراكة السلام مع عدو صهيوني لا يعرف إلا لغة النار والقوة، كما يرى النائب خليل عطية الذي يؤكد لـ«القدس العربي» بان صوت الشعب الأردني يرتفع مجددا ليثبت عبث الكلام عن سلام مع عدو لا يرحم. وفي الواقع تم إحياء شعارات قديمة، فمنذ اربع سنوات على الاقل لم تسمع في العاصمة الاردنية عمان شعارات من طراز طرد السفير واغلاق السفارة وهي شعارات يقصد بها دوما سفارة اسرائيل المعزولة جدا والمحروسة جيدا في ضاحية الرابية غربي عمان العاصمة.

ومنذ سنوات لم يسمع احد نغمة مقاومة التطبيع التي ذابت تحت وطأة المواجهة بسببها بين النقابات المهنية وحكومة علي ابو الراغب عام 2002 ، ولم ترصد في نفس الفترة دعوات لمقاطعة بضاعة العدو ولم تعقد اجتماعات على هذه الخلفية تنادي باسقاط اتفاقية وادي عربة.

كل ذلك لم يحصل في عمان منذ اربع سنوات لكنه يحصل الان، فالحملة العسكرية الاسرائيلية الوحشية على الشعبين اللبناني والفلسطيني اعادت انتاج هذه الشعارات والبرامج التي فرحت الحكومة لانها لم تعد قائمة او حيوية منذ وقت طويل.

ومجزرة قانا حسب راصدي ومحللي إيقاع الشارع الأردني نقطة تحول نتج عنها صمت مطبق ونهائي في كل الأصوات التي سبق ان روجت ثقافة السلام مع الإسرائيليين، يقول عمر لطفي العيار وهو متخصص برصد شبكات الإنترنت: من يتجول في مواقع الأردنيين ويقرأ رسائلهم يفهم بأن الشعب الأردني ينظر لثقافة التطبيع والسلام الآن على انها «أكذوبة» مما يفسر العودة السريعة لهتافات تطالب الحكومة بسحب السفير الأردني من تل أبيب وطرد السفير الإسرائيلي من عمان وإغلاق سفارة العدو الإسرائيلي.

والان وبسبب ما يحصل في عمان لم تعد كلمة اسرائيل تنشر وحدها في عناوين الصحافة المحلية، فبجانبها كلمة العدو الاسرائيلي والظرف الموضوعي اضطر اللجنة الوطنية العليا لحماية الوطن ومجابهة التطبيع الي الاجتماع مجددا واحياء دورها واصدار بيان تدعو فيه الشعب الاردني لمقاطعة بضائع العدو الصهيوني وهي بكل الاحوال بضائع محدودة في السوق الاردني لا تتجاوز بعض انواع الفواكه والمنسوجات ومن هنا حصريا طلبت اللجنة التنفيذية العليا لحماية الوطن ومجابهة التطبيع في الأردن من المواطنين النهوض لنصرة أشقائهم في فلسطين ولبنان من خلال مقاطعة منتجات العدو الصهيوني والامريكي، والاسهام في نشر الوعي بضرورة مقاطعته. وقالت اللجنة في نداء وجهته الى المواطنين الأردنيين «يا من اثبتم على الدوام انحيازكم لقضايا أمتكم، هاهو العدو الصهيوني ممعن في قتل اخوانكم في فلسطين ولبنان، وتدمير كل مقومات الحياة.

واذا كانت الظروف القائمة لا تسمح لنا بالوقوف الى جانبهم في التصدي للعدوان والعمل على افشاله، فانه لا يجوز بحال تطبيع العلاقات مع العدو، فاذا كان التطبيع في الظروف العادية مستنكرا ومدانا فان التطبيع في ظل شلال الدم في فلسطين ولبنان اشد نكارة وادانة».

وتابع النداء «فانصروا اخوانكم بمقاطعة منتجات العدو، والاسهام في نشر الوعي بضرورة مقاطعته، حيث اثبتت المقاطعة حين كان ملتزما بها قدرة فائقة على الحاق الضرر باقتصاديات العدو ومعنوياته، فلنفعل هذا السلاح، ولنسهم في افشال مخططات العدو».

والتغيير كان سريعا وكبيرا على جبهة احياء ادبيات مقاومة التطبيع مقابل ادبيات السلام الاعتيادية في إيقاع الشارع الأردني هذه الأيام، فاسرائيل شريك في عملية السلام بالنسبة للحكومة الاردنية فقط وليس بالنسبة للجمهور. ما يحصل اعاد انتاج الموقف الداعي لاعادة الحسابات مع اسرائيل ولاعتبار عدوانها الاخير مساسا مباشرا بالمصالح الاردنية الوطنية العليا التي يفترض ان تحميها وتحققها اتفاقية وادي عربة.

وما يحصل ايضا اعاد الى الواجهة والمايكروفون دور اشد رموز المعارضة الذين يقاومون التطبيع وعملية السلام مثل ليث شبيلات والنائبة السابقة توجان الفيصل ومنذ اسبوعين لم يخلُ بيان حزبي اردني من دعوات التحلل من التزامات السلام الغائب مع اسرائيل وكذلك من دعوات طرد السفير واغلاق السفارة او على الاقل سحب السفير الاردني من تل ابيب.

وهذا الإيقاع يعبر عنه الجميع بمن في ذلك فقراء عمان وأثرياؤها وتجلى الإيقاع الجديد عبر حفل فني وطني نظمته مؤسسة نهر الأردن مساء الأحد برعاية الملكة رانيا العبدلله، وفي هذا الحفل أوقد الأردنيون من صبايا وفتيان الشموع على انغام فرقة فنية تقودها المطربة الأردنية المقيمة في بيروت مكادي النحاس المتخصصة باللون الملتزم من الأغاني والطرب.

أمسية الشموع هذه وزعت فيها أعلام لبنان وفلسطين والأردن والمطربة النحاس غنت لبيروت وللبنان ولفيروز بصوتها العذب فيما كانت الحفلة أصلا خيرية. والمفارقة التي حصلت خلال الحفل تظهر ان الأردنيين وحدت مشاعرهم وعواطفهم وإنحيازاتهم المذابح الإسرائيلية،د فخلال الحفل إنطلق صوت أذان العشاء من مسجد قريب وسط مدرج الحفل فما كان من المطربة النحاس وهي «أردنية مسيحية» إلا ان صمتت لعدة دقائق مع الجمهور بعد ان وقف الجميع وعلى رأسهم الملكة دقيقة صمت على أرواح شهداء العدو الإسرائيلي.

وحتى الان امتنعت المعارضة عن تنظيم اي نشاط في مقابل مقر سفارة اسرائيل لان تنظيم اي فعالية اصلا يتطلب ترخيصا مسبقا ولان السلطات لا تتسامح ازاء هذه المسألة والمسؤولين يطالبون الاحزاب دوما بتحديد مكان التظاهرة بعيدا عن مقر سفارتي امريكا واسرائيل في العاصمة عمان.

ومع الايام تخشى السلطات الحكومية بان تضاعف الاحزاب نشاطها وتحيي مجددا مطالبها بتنظيم تظاهرات على ابواب هذه السفارات او السفارات الاجنبية التي تدعم العدوان على لبنان لكن القوى المنظمة للفعاليات الحزبية والشعبية تعرف مسبقا بان الوصول الى السفارات تظاهرا «امر متعذر»، لكن اوساط الحكومة تخشى من عودة المطالبة بالتظاهر امام السفارات مع تصاعد وتيرة العمل العسكري العدواني. وبسبب العدوان انحسر تأثير أصدقاء السلام والتطبيع في اوساط النخبة والصالونات السياسية مقابل ارتفاع واضح في اصوات الداعين لثقافة مقاومة التطبيع وسط قراءات تؤكد بان اسرائيل هي الطرف الذي يجازف بالمصالح الامنية العليا للاردن والاردنيين.

مصر تستخدم لاول مرة كلمة العدوان الاسرائيلي.. وتساؤلات أين رجولة أشباه الزعماء.. وهجمات عنيفة ضد مشايخ السلطة السعودية

وزير اعلام السادات يطالب بالغاء اتفاق السلام.. ومطالبة «الجزيرة» باحترام مبارك.. ومساواة امريكا واسرائيل باستهداف العرب

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كان امس الاثنين يوم حزين على الجميع لان الموضوع الاساسي في صحفه كان عن المذبحة المروعة التي ارتكبتها القوات الاسرائيلية وبغطاء امريكي وبريطاني واضح ضد اشقائنا اللبنانيين في قانا ضد الاطفال والمسنين والعجزة ومواصلتها ضرب اماكن اخرى من لبنان واعتداءاتها الوحشية ضد اشقائنا الفلسطينيين ولذلك لا مجال للاشارة لاخبار وموضوعات اخرى لا قيمة لها وسنخصص تقرير اليوم بالكامل للبنان.

مذبحة قانا

ونبدأ بردود الافعال على مذبحة قانا التي هزت المشاعر الى درجة غير مسبوقة ضد امريكا اولا بصفتها المخططة لكل ما يحدث والمشجعة عليه، وقد اصدرت رئاسة الجمهورية بيانا ادانت فيه المجزرة واستخدم النظام لاول مرة كلمة العدوان الاسرائيلي واتهم زميلنا وصديقنا محمد بركات رئيس تحرير «الاخبار» امريكا بأنها السبب فيما يحدث بينما ترك زميلنا وصديقنا مجدي مهنا عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ في الممنوع ـ ابيض من غير سوء وفي نهايته قال: «بعد مذبحة قانا الجديدة في لبنان ماذا سيقول الخونة العرب؟».

وهل هذا سؤال؟ لن يخجلوا فهؤلاء وجوههم مكشوفة لاحياء لديهم. اما زميلنا وصديقنا رئيس التحرير مجدي الجلاد فقد فضل ان يصب جام غضبه واحزانه على انظمة لا تستحي قال عنها ـ وانعم بما قاله: «اعرف امة بلا نخوة.. امة تجيد العويل والبكاء، وهي تواري اطفالها الثرى، امة بلا رجال، او هي تحاول ممارسة رجولتها على الفراش فقط، اي فراش، في عواصمها او في علب الليل في طول الارض وعرضها، اما (العرض) فقد ضاع، لان الامة يحكمها فئران يختبئون حين تشتعل النيران، وهذا سمت الفئران! أعرف انظمة كرتونية يسكنها الرعب من اي ريح عاتية او حتى نسمة هواء تحمل شيئا من الكرامة، أنظمة تنام وتصحو وتسهر الليل على حماية عروشها وكروشها، وليذهب اي شيء سوى العروش والكروش الى الجحيم، الدم ليس اغلى من البقاء، والارواح لها رب يحشرها في زمرة الشهداء والصديقين، اما الحكام فلهم مقاعد ينبغي حمايتها بالدماء والارواح ايضا، وهذا سمت مقاعد وعروش الفئران! ليحدث ما يحدث ليمت من يمت، لتحترق اجساد الامهات والاطفال بنيران العدو، ولتتظاهر الجماهير في كل مكان وسط اجراءات امنية مشددة، فان احدا لن يتحرك، فقط ندين ونشجب ونستنكر، حتى الاجتماع في قمة وهمية واصدار بيان مشترك او صياغة موقف واحد بات غير مطروح، فالسيد هناك في واشنطن لم يصدر تعليمات بذلك، ولان (السيد) هو الذي يحمي الانظمة والعروش والكروش فلا يجب ان يخرج حاكم عن طوعه، وهذا سمت السادة مع فئرانهم!

الحرب طويلة، وامريكا واسرائيل عازمتان على مواصلتها، تابعوها على (الجزيرة) والنهاية لن تخرج عن احتمالين اما نشيع شعبا كاملا الى مثواه الاخير، واما تنتصر المقاومة، وفي الحالتين سيخرج الحكام من (الجحور) بعد نهاية الازمة وهذا سمت الفئران مع الحروب، والجحور!».

فئران؟! والله فكرة.

لبنان والحرب

والى لبنان وحرب اسرائيل الوحشية ضده، وسنخصصها اليوم للقراء واولهم رمضان رفيع الذي نشرت له «العربي» رسالة قال فيها: «ولست ادري هل هي بطولة ان يعاند الرئيس ـ اي رئيس ـ شعبه؟ فالشعب لا يريد هذا السلام المزعوم المغموس بالذل والهوان، فيا سيدي اذا كنا قد وافقناك في البدء على خيارك الاستراتيجي هذا فكان على امل ان يعم علينا الرخاء والازدهار الذي وعدتنا به، ولكن بعد مرور ثلاثين عاما كاملة وجدنا انفسنا داخل مستنقع من الفساد والبطالة والفقر ولم يتحقق الرخاء المزعوم، أفليس من حقنا على الاقل ان نتمسك بما بقي لنا من كرامة امام هذا العدو الغاشم، نريد ان نسترد عزتنا وفخرنا بين الامم نريد ان يعود لمصر وزنها وثقلها كما في الماضي عندما كان يحسب العدو الف حساب لمصر قبل ان يفتك بالاشقاء العرب، ليس عيبا سيدي الرئيس ان تقف وقفة مع النفس كتلك التي وقفها عمرو موسى عندما اعلن بكل صراحة اننا انضحك علينا وان عملية السلام قد ماتت، ليس عيبا ان نعترف بالخطأ ونعمل على تصحيح الاوضاع بل العيب كل العيب ان نستمر في هذه الاخطاء».

وفي «الاحرار» يوم الاحد كتب المهندس محمد كامل ياسين مقالا قال فيه: «الشيخ الشاب الجليل (حسن نصر الله) زعيم حزب الله اللبناني، ماذا فعلت بك وبنا وماذا فعلت بأهلك وقومك ووطنك وبأمتك، ماذا فعلت بشعوبها، ماذا فعلت بملوكها ورؤسائها وامرائها الذين انعم الله بهم عليها بما وهبهم من عقل وحكمة وهدوء واتزان وضبط للنفس وبعد كامل عن الانفعال تحت جميع الظروف وفي كل الاحوال، ونفاذ بصيرة حافظوا بها على سلامة شعوبهم من المخاطر والاهوال وحالوا بينهم وبين الحروب وويلاتها من قتل وتدمير وتخريب واحتلال، الم تتعلم منهم يا رجل شيئا قليلا من الفطنة او قدرا ضئيلا من الحكمة او نزراً يسيرا من الكياسة؟ الم تتعلم منهم ان الدرس الاول في نظم حكم الشعوب وادارة شؤون البلاد انه اذا لطمك عدوك على خدك الايمن، ان تسارع بالابتسام قبل ان تدير له خدك الايسر، لانك اذا ادرت له خدك الايسر دون ان تبتسم فربما يسيء بك الظن ويحسبك غاضبا (لا سمح الله) او غير راض عن تلك الاهانة، فيشتد غضبه عليك وتزداد لطماته على خديك، وان الدرس الثاني ينصحك بأنه لو ضربك عدوك بحذائه على أم رأسك ضربا مبرحا وأسال دمك بحورا ان تحرص كل الحرص على ألا تلوث قطرة من دمك حذاءه وأن تسارع بلعقها بلسانك انهم يتهموننا بقلة الخبرة والبعد عن التعقل وافتقاد الحكمة وانتقاص الكياسة والمواءمة وحب المغامرة، فترد عليهم بكل الهدوء وراهنوا انتم على عقولكم وحكمتكم ودعونا نحن نراهن على مغامراتنا، وهم على موقفهم مصممون وانت على مبادئك راسخ صلب لا تلين». والى «الاسرة العربية» والمهندس الشاعر وحيد الدهشان وعدة ابيات بجوارها صورة لاثنين يحملان فراخاً في اقفاص وعنوان ـ طوف وشوف ـ وقال:

نفسي يعبي الزعما في الاقفاص
ما داموا في المرحلة حتى ما همش انصاص
يا رب تبعت لهم فرة وما تخليش
دول مهما يغلي الفراخ برضه يبقوا رخاص.

وكلمة فرة تعني المرض الذي يصيب الدجاج ويقضي عليه، واذا كان الهشان اراد جمع الزعماء في اقفاص فان احمد جعفر من المنوفية اشاد بحسن نصر الله وحزبه في قصيدة عنوانها ـ الى حزب الله ـ من ابياتها:

لبنان دولة عربية
دولة حرة وابية
على ارضها حزب الله
صامد وعزيمته قوية
واحنا بالروح وياه
الله وياك الله
يا صلاح الدين شايفينك
في لبنان وفي فلسطين
نصر الله يا ايوبي
مكتوب بالنور في جبينك

ثم نتجه الى «الخميس» مع احمد السعيد يونس وقوله: «منك لله يا شيخ نصر الله كشفت الزعماء العرب وكشفت كل الاقلام العميلة التي سارعت بالكتابة بكلمات المغامرات غير المحسوبة والمحاور الاستراتيجية والتكتيكية، جزاك الله كل خير يا شيخ حسن والله معك وناصرك بإذن الله». والى «الوفد» ومقال وزير الاعلام الاسبق في عهد الرئيس الراحل انور السادات ورجل الاعمال منصور حسن وقد اشارت اليه صحف مستقلة وقال فيه: «لقد كان من مبررات اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية تحرير الاراضي المصرية المحتلة واتخاذ خطوة أولى نحو تحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة، وحيث ان اسرائيل منذ ذلك الوقت لم تبد أية نية للسعي للسلام الشامل والعادل، حتى بعد ان اعترف الفلسطينيون بوجود اسرائيل وسلموا لها 78 % من اراضي فلسطين ظلت اسرائيل مستمرة في احتلالها وعدوانها مدعومة من الولايات المتحدة غير عابئة بمصر والرأي العام العربي والدولي. وان تمسكنا بالسلام في هذه الحالة لا يعني الا اننا قد قبلنا بما تخطط له الولايات المتحدة من ان تكون اسرائيل هي الدولة المهيمنة وصاحبة النفوذ في الشرق الاوسط تهيمن على الدول العربية جميعا في ظل سلام فادح ما هو الا استسلام مرفوض ومستنكر مهما كانت العواقب والتضحيات، ان اسرائيل تتصرف على اساس اننا نحتمي في اتفاقيات السلام، وان السلام هو اختيارنا الوحيد، علينا ان نثبت اننا قادرون على الاختيارات الاخرى واننا متضامنون مع اخوتنا العرب حتى لو اقتضى ذلك التخلي عن اتفاقيات السلام.

لمدة سنوات طويلة ظل المسؤولون العرب يحذرون من عواقب الغضب الامريكي علينا واحتمالات الاجتياح الاسرائيلي اذا ما اظهرنا تبرما من قيود السلام التي تقيدنا وحدنا دون اسرائيل. وها هي مجموعة قليلة من ابطال هذه الأمة في العراق ولبنان وفلسطين قد كشفت لنا هذا الوهم بعد هذه السنوات الطويلة من المراوغة والخداع الامريكي الاسرائيلي باسم السلام، آن الاوان ان نحسم امرنا ونقرر اننا لا نقبل الحياة الا بكرامة شخصية وعزة وطنية وقومية. ان الامم تحيا بما تقدم من تضحيات وتموت بما تبدي من خنوع وانكسار».

كما نشرت «المصري اليوم» نفس المقال ومعها مقال آخر لرجل الاعمال اكمل قرطام قال فيه: «وانني اكاد اجزم من وجهة نظري ان تصعيد الغضب الشعبي العربي الى الحد الذي يجعل الحكومات العربية تهدد باستحالة الالتزام باتفاقات مبرمة ذات علاقة بالسلام مع اسرائيل والاعتراف بها واستغلال ذلك على الصعيد الدولي بقوة مع اتخاذ مواقف تجعل المجتمع الدولي يشعر بمدى تأزم الامور في المنطقة التي قد تشتعل ـ ان لم يتحرك تحركا ايجابيا ـ اشتعالا يصعب السيطرة عليه سوف يؤدي الى تقوية الموقف التفاوضي العربي ـ وعلى العكس من ذلك فان التخاذل في اتخاذ هذه المواقف سوف يضيع الفرصة علينا ولن يؤدي الا الى اضعافنا واضعاف القوة التعارضية لنا لصالح اسرائيل، هذا بالاضافة الى اضعاف المقاومة اللبنانية نفسها.

كما انني أود ان أوضح ان الحجج قد تقال حول عدم شرعية ما قام به حزب الله او حول عدم قيامه بالتشاور مع بقية أركان الدولة اللبنانية وشركائه في الحوار الوطني هي حجج ضعيفة مردود عليها، فلبنان ما زال له اسرى لدى الطرف الاسرائيلي وملف هؤلاء الاسرى يكاد يكون غائبا عن كل التفاعلات السياسية في المنطقة ومن المعروف ان اسرائيل لديها رغبة ورؤية في الاحتفاظ بهؤلاء الاسرى مدى الحياة لاستخدامهم اوراق ضغط في اي محادثات سلام او اي تفاعلات مع سورية ولبنان وقيام حزب الله بأسر الجنديين الاسرائيليين بغرض احياء ملف الاسرى وتبادلهم مع اسرائيل هو في النهاية قضية عادلة من هذا المفهوم وان دولا كثيرة ما كانت لتتردد في القيام بذلك ان كانت في نفس الموضع والمكان».

معارك الحرب

والى معارك الحرب وأولها من «المساء» يوم الاحد لزميلنا احمد سليمان الذي ضايقته قناة «الجزيرة» لاستضافتها سياسيين لبنانيين هاجموا رئيسنا وبلادنا ـ فقال معبرا عن غضبه منها: «ان مصر هي الشقيقة الكبرى لكل العرب، وعندما يتناولها احد ـ ايا كان ـ بالحديث فيجب ان يكون ملتزما بأقصى درجات الاحترام والتقدير والاجلال لانها مصر.

ان الرئيس مبارك الذي شارك في كل الحروب التي خاضتها مصر هو الاكثر دراية وخبرة بمآسي الحروب على الشعوب، لذلك عندما يتحدث عن السلام فانه يعرف جيدا قيمة السلام في المنطقة بعدما شاهد بنفسه ما فعلته الحروب فيها. ان قدر الشقيق الاكبر ان يحتوي اندفاع الصغار وعشوائية تصرفاتهم واقوالهم وردودهم غير اللائقة على كلامه لأنه دائما هو «الكبير».

ان هذه الشخصيات اللبنانية لم يسمع احد صوتها يتحدث عن القضية الفلسطينية، وعندما طالهم الاذى خرجوا يتخبطون.

على قناة «الجزيرة» ان تعمل الف حساب لكل كلمة تبثها عن الرئيس مبارك ومصر لأنها مهما حققت من تفوق اعلامي فإنه لن يكون مشرفا لها ان تهاجم مصر وقائدها لانها بذلك تخالف ابسط قواعد الادب والاخلاق والحقائق التاريخية التي تؤكد كل يوم ان مصر هي قائدة العرب.. ولديها اكثر القادة حنكة سياسية وعسكرية في المنطقة لذلك عندما يتحدث عنها احد يجب ان يعلم ان اية محاولة للنيل منها ستبوء بالفشل وسترتد اليه وتصيبه من حيث لا يدري.

لسنا ضد حزب الله، ولكننا ندعمه ونؤيده في الانتصارات المتلاحقة التي ينزلها بالمتكبرين والمتغطرسين وندعو الله ان ينصره في معاركه التي تذهل كل الخبراء العسكريين حتى الآن ولكن كل هذا «نقرة» وما تفعله «الجزيرة» مع مصر «نقرة» اخرى».

طبعا على قناة «الجزيرة» ان تراعي الادب وهو ما لا يقلل من مساندتنا لحزب الله، فهذه نقرة وتلك نقرة اخرى، لكن زميلنا اسامة الغزولي لا يعرف الا نقرة واحدة فشن في مقال له بمجلة «روزاليوسف» هجوما عنيفا على حزب الله قال فيه: «الى اين يريد حزب الله ان يمضي بنا؟

لقد حقق الشيعة لاسرائيل مطلبا مهما وحيويا عندما اخرجوا البندقية الفلسطينية من المعادلة اللبنانية لتحل محلها البندقية الشيعية، والحقيقة ان هذا لم يكن يعرف باسم ارض فتح الى نقطة تجمع لكافة القوى المناهضة للنظام الدولي، وقد نجح الشيعة في اخراج الفلسطينيين بعد صدامات نزف الفلسطينيون بسببها دما غزيرا وقدم السوريون المظلة اللازمة لاخراج الفلسطينيين الذين لم يأسف اهل الجنوب على خروجهم لانهم رأوا على ايديهم صنوفا من الاذى لا يمكن انكارها. والآن يواصل حزب الله والسوريون ابعاد الفلسطينيين ليس عن لبنان فقط بل يمهدون لخروجهم من المعادلة العربية والقذف الى احضان طهران».

الشيعة.. الشيعة؟! هذه محاولة لنشر الطائفية بيننا كعرب ولا يختلف هذا الكلام عما قاله الشيخ السعودي عبد الله بن جبرين وفتواه التي اضحكنا بها على طريقة اضحكتنا يا شيخ، وجزاك الله عنا خير الجزاء لخفة ظلك لتحريضك مسلما ضد مسلم، وهو ما قال عنه زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي لـ«صوت الأمة»: «الغريب انهم حينما فشلوا في تشويه انتصارات حزب الله وعجزوا عن اقناع الناس بأن ما فعله حزب الله ليس الا مغامرة مجنونة اتجهزوا الى المدخل الديني الطائفي وروجوا الفتاوى من بعض علماء الدين السعوديين حرموا فيها نصرة حزب الله والتضامن معه لأنه تنظيم شيعي والشيعة في نظر الوهابيين المتشددين في السعودية وغلاة السنة المتطرفين في مصر كفار.. فشلوا في حملة التشويه السياسي لحزب الله فلجأوا الى اللعب بورقة الطائفية والمذهبية، كل ذلك من اجل محو فضيحتهم والتغطية على عجزهم، مع ان حزب الله نجح في الخروج من الاطار الطائفي والمذهبية ولم يقدم نفسه على انه حركة مقاومة شيعية بل جسد نموذجا للمقاومة الوطنية الشريفة والمخلصة التي التف حولها المسيحيون قبل المسلمين».

وتوالت الهجمات الضارية على ام رأس ابن جبرين من اهل السنة وطالت هجماتهم النظام السعودي ذاته. ففي جريدة «الاسرة العربية» الناطقة بلسان الاخوان المسلمين شن استاذ الاجتماع الدكتور احمد المجدوب حملة عنيفة ضد صاحب الفتوى وغيره واطلق عليها فتاوى الشيطان وقال: «ان هذه الفتاوى اللعينة ستشجع اهل السنة في الدول التي يوجد بها شيعة على مهاجمتهم والاعتداء عليهم بالقتل والحرق والنسف والتدمير كما في باكستان والعراق وغيرها، ولم لا وهم خوارج وكفرة ملاعين كما حكم من اعتبرهم انا شخصيا اشد كفرا ونفاقا وكأنهم احفاد الاعراب الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم. ولسوء حظ هذه الطغمة الفاسدة من ادعياء العلم انهم وبسبب العمى الذي اصاب الله به قلوبهم وعيونهم اصدروا تلك الفتاوى في وقت ارتمت فيه حكومتهم السنية المبرأة من عيوب الشيعة تحت اقدام امريكا واسرائيل ـ ومعها حكومتا مصر والاردن ـ في العلن ودون حياء بينما ارتمت حكومات عربية اخرى كثيرة في السر بعد ان توسلت لاسرائيل لكي لا تعلن عنها. منتهى الانحطاط الاخلاقي.

وفضلا عما تقدم فان هذه الفتاوى ـ التي اقل ما توصف به انها حقيرة ـ تهدف الى ضرب الجبهة الداخلية في لبنان العظيم الصامد لكي ينهار ويستسلم لاسرائيل حبيبة هذه الطغمة التي تدعي انها تحمي الاسلام والله تعالى يعلم انها انما تحمي امريكا واسرائيل، ان صاحب هذه السنة ـ صلى الله عليه وسلم ـ بريء منكم ومن نفاقكم الذي اثبتموه على انفسكم بهذه الفتاوى حيث حدثتم فكذبتم وائتمنتم فخنتم وخاصمتم ففجرتم والعياذ بالله. اما انت يا حسن نصر الله ويا كل شيعي رضي عن طيب خاطر ان يضحي بكل غال ورخيص من اجل الاسلام ومن اجل وطنه لبنان: فلا تعيروا هذه الفتاوى اي اهتمام، واعلموا ان اخوانكم المسلمين من اهل السنة يقفون وراءكم يدعون لكم، فأنتم الوجه الحقيقي للاسلام».

ونظل مع «الاسرة العربية» لنعطي لزميلنا الاخواني عامر شماخ فرصة لينفث عن غضبه بقوله عن هكذا فتوى: «يا من لا عقول لهم موتوا بغيظكم، فلامة كلها تقف خلف حزب الله، الامة الان لا تعرف فرقا بين سني وشيعي، فالكل سواء ربهم واحد وكتابهم واحد وسنتهم واحدة وقبلتهم واحدة واسألوا العالمين: من الذي يفت في عضد المسلمين مثلكم؟ ومن الذي يخذل المسلمين مثلكم ومن الذي يتكلم بدون منطق مثلكم؟ لقد فوجئت بوجود بعض من يعتنقون فكركم، فلما جادلته بالحسنى قائلا له: ما المشكلة؟ اجاب ببطر: العقيدة، عقيدة انصار هذا الحزب فاسدة. اطرقت رأسي اسفا وقلت في نفسي: لا مجال هنا للعقل، فان هؤلاء الناس جهلاء متنسكون يقصمون ظهر العاقل، وان بينهم وبين الفهم كما بين السماء والارض. ان الذين يحمون الأمة الان، لم ينشغلوا بالصغائر التي انشغلتم انتم بها، وانما جل شغلهم الجهاد والاستشهاد وما سمعنا منهم مرة كلاما في الطائفية التي ايقظتموها في نفوس ضعفاء النفوس من اتباعكم، فهنيئا لهم على هذه التجارة الرابحة مع الله وتعسا لكم على ما قدمتموه من بوار».

طبعا بوار لان بضاعتهم فاسدة قال عنها زميلنا بـ«الوفد» وعضو مجلس الشعب عن حزب الوفد محمد مصطفى شردي في عموده اليومي ـ كلمة اخيرة ـ «اخيرا تدخل فصيلة المفتي الدكتور علي جمعة في قضية شائكة ليحسم الموقف. لقد اكد فضيلته ان «حزب الله» لا يعتبر جماعة ارهابية ورأى المفتي جاء ليضع حدا للبلبلة التي شهدتها الساحة السياسية والدينية مؤخرا. فور غزو لبنان انطلقت بعض الآراء التي تهاجم «حزب الله» على اعتبار انه جماعة غير ملتزمة جرت العرب معها الى صراع نحن في غنى عنه، وانها احرجت العرب. وتعليق المفتي جاء بعد ان وصل الامر الى قيام بعض أئمة المساجد بالهجوم العلني على «حزب الله» وما فعله وما يفعله! بل ان بعض المصلين في احد جوامع بور سعيد كادوا يفتكون بامام المسجد لولا تدخل الشرطة لحمايته. تخيلوا ان يقف امام مسجد امام شعب بور سعيد الذي عانى الامرين من اسرائيل ليهاجم «حزب الله» الذي يعتبره كل انسان عربي بطل العرب ولسان حال الشعوب التي تود ان تفتك باسرائيل حتى لو قتلت مليون شهيد كل يوم.

الغريب ايضا ان امام المسجد اختار ـ او تم امره ـ بالحديث والهجوم على حزب الله في نفس توقيت احتفالات مصر بتأميم قناة السويس، من الذي امر ذلك الامام بفتح باب النقاش حول السنة والشيعة؟ من الذي يزرع هذا الفكر في مصر حامية الاسلام على مر التاريخ؟».

والى «الخميس» والحديث الذي نشرته للدكتور زغلول النجار في صفحة ـ مع الله ـ التي يشرف عليها زميلنا بـ«الاخبار» عصام حشيش وقال فيه ردا على سؤال حول مهاجمة السعودية لحزب الله: «تخاذل وموقف ضعيف عن نصرة الحق وهذا طمع اليهود واصبحت الجيوش العربية مهمتها الاساسية حماية عمرو من الحكام وكراسي السلطة فقط».

ثم نعود الى «الوفد» ومعركة زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي بعد ان اشتم رائحة لم تعجبه فقال عنها في عموده اليومي ـ كلام في العضم ـ «أكاد اشم رائحة كريهة تتسرب من مراكز صنع القرار في مصر وتظهر علنا في شكل كلمات منشورة او برامج مرئية، وهي رائحة تدعو الى الانعزال وعدم التورط في احداث فلسطين ولبنان وما دامت العلاقة بين مصر واسرائيل «سمنا على عسل» فان من الحماقة ان نستفز اسرائيل او ننفعل بالحرائق التي تندلع في الاحياء المجاورة، وقد تشتد رائحة العفن فيقال اننا دمرنا اقتصادنا الوطني في حروب لا ناقة لنا فيها ولا جمل، ويكفي اننا تخلفنا وتقدم غيرنا واننا ضحينا من اجلهم بالروح والدم والمال.. الخ. والمؤسف ان تتردد هذه النغمة النشاز في وقت تحتفل فيه مصر بذكرى مرور خمسين سنة على تأميم قناة السويس وما نجم عنه من عدوان وحشي شاركت فيه بريطانيا وفرنسا واسرائيل، فهبت الشعوب العربية من المحيط الى الخليج لنصرة مصر ومن محنة السويس تفجر المد القومي حتى تجسد في الوحدة الاندماجية بين مصر وسورية لتصنع كماشة حول اسرائيل، وكانت نظرية الكماشة معروفة منذ عهود الفراعنة فجعلوا منها حجر الاساس في البناء القومي، ثم يتراجعون عنها عندما يدب الضعف والهزال في الكيان السياسي المصري. فهل يدرك رجال الفكر والسياسة في مصر معنى قيام اسرائيل الكبرى من شمال الليطاني الى حدود غزة على مشارف سيناء؟ وان السكوت على هذا المخطط سيضعنا في مواجهة لا مفر منها اليوم وغدا؟ وهل يقتنع مروجو السلام الزائف انهم يخدعون انفسهم ويخدعون بني وطنهم عندما يقولون ان مصر يجب ان تتفرغ لمشاكلها الداخلية وليس لها ان تستفز اسرائيل بالوقوف الى جانب حماس ونصر الله والعراق الممزق، وهل يعلمون ان الدور على مصر في مسلسل تقسيم وتفتيت الدول العربية(!).

ليتهم يعلمون فيفيقون من النشوة الخادعة».

الساخرون والحرب

والى الساخرين والحرب ونبدأ بجحا في «الاحرار» وقوله يوم الاحد: «ما فعله رجال حزب الله في اسرائيل يؤكد عدم صدق المقولة التي ترددها منذ سنوات حول خلو المنطقة العربية من مرض الرجولة».

ويوم الاثنين قال جحا ايضا: «الفرق بين قانا 96 وقانا 2006 يكمن فقط في ان عرب 96 كانوا ظاهرة صوتية بينما عرب 2006 كارثة طبيعية».